التعليم بالعربية والافرنجية

علمنا من دولتلو رياض باشا ان الآراء متجهة الى العدول عن تعليم العلوم الرياضية والطبيعية بلغة اجنبية الى تعليمها باللغة العربية في المدارس الابتدائية والتجهيزيَّة . فرأينا ان نلقي دلونا في الدلاء ونضيف رأينا الى تلك الآراء ونبسط ما علمناهُ عن هذه المسألة بالتجربة والاختبار

عُرضت هذه المسألة على الباحثين في ديار الشام منذ خمس عشرة سنة او حواليها فتضاربت فيها الآراء واختلفت الاقوال وذلك حينما ارادت المدرسة الكلية السوريَّة استبدال اللغة العربية باللغة الانكليزيَّة في تعليم العلوم الطبيعية والرياضية والتاريخية والعقلية . وشقَّ هذا الاستبدال على كثيرين من رجال العلم والتعليم والانشاء والتأليف وعدوهُ من اكبر الآفات على اللغة العربية في تلك الديار لان اساتذة تلك المدرسة هم من الاقطاب الذين احيوا رغبة الناس في تعلُّم اللغة بما الفوهُ فيها وما طبعوهُ وما انشأوهُ لها من المدارس وما علموهُ بها من العلوم حتى اوشكت المؤلفات الحديثة العربية التي يعول عليها في الديار الشاميَّة من علميَّة وتاريخيَّة وجغرافية وعقلية وطبية ان تقتصر على ما تخطهُ اقلامهم وتطبعهُ مطابعهم . فعدولهم عن التعليم والتأليف بالعربية يذوي ما غرسوهُ فيها ويثبط عزائم الحاذين حذوهم في خدمتها

ولا نطيل في سرد ما اوردوهُ من وجوه الضرر والنفع من استبدال اللغة العربية باللغة الانكليزيَّة في تعليم تلك العلوم قبل اختباره اذ قد ثبت بالامتحان ان اكثر تلك الوجوه تخيُّلات واوهام . وانما نذكر ما ثبت بعد التجربة والاختبار . فلا ريب ان تعليم العلوم الطبيعية والرياضية بلغة اجنبية لهُ مزايا خاصة بهِ تميزهُ من وجوه شتى . وذلك ان هذه العلوم متقدمة نامية واشتغال الاجانب بها جارٍ على ساق وقدم فلا يكاد يمضي شهر الاَّ وتكشف فيهِ امور كثيرة غير معلومة ويغير كثير من المعلوم او يعدَّل تعديلاً بحيث ان ما يؤلف هذا العام في علم منها يعد قديمًا لا يكاد يعول عليهِ بعد بضعة عشر عامًا ولذلك ترى ان من يريد ابتياع كتاب في علم منها فأوَّل ما يسأل عنهُ تاريخ طبع الكتاب ليعلم زمان تأليفهِ . وهذا عامٌّ في تلك العلوم كلها ولكنهُ متفاوت كما هو معلوم عند اربابهِ . ولما كان مؤلفو الاوربيين والاميركيين مجارين للمشتغلين في هذه العلوم كانت كتبهم المدرسية أصلح للتدريس من كتب غيرهم . وغنيٌّ عن البيان انها ستبقى

كذلك حتى يتيح الله للشرق ان يناظر الغرب في علمه وتعليمه وتصنيفه وتأليفه . ولذلك يجد الانسان في اللغات الاجنبية اصلح الكتب لتدريس التلامذة وتوسيع عقولهم مما يتعذَّر وجوده بالعربية في احوالنا الحاضرة . ولا نظن خبيراً ينازع في ذلك

ثم انهُ قد ثبت بالامتحان ايضاً ان الشرقي لا يحتاج الى التوسع في اللغات الاجنبية لكي يفهم لغة كتبها العلمية اذ لغة المؤلفات العلمية وخصوصاً الكتب التعليمية أبسط من لغة كل ما يؤلف سواها بحيث يتيسر للذين يفهمون كتب القراءة البسيطة في تلك اللغات فهم كتب التعليم بلا جهد كثير . والذي علمناهُ بانفسنا وسمعناهُ ايضاً من الذين اختبروهُ سوانا ان درس العلوم الطبيعية والرياضية باللغات الاجنبية لا يحمل الطالب مشقةً اكثر من درسها بلغته العربية ولا يستغرق زماناً اطول وذلك ثابت فعلاً ولو وجدهُ السامع بمكان من الغرابة قبل التجربة . ولما كانت المدارس الاميريَّة وسائر المدارس الشرقية لا تجد بدًّا من تعليم لغة واحدة اوربية سواء علَّمت العلوم الطبيعة والرياضية بها او بالعربية فتعليم هاتيك العلوم بلغة اجنبية يكون ترويضاً وتمريناً للتلامذة فيها عدا تحصيل العلوم بالذات

ومتى حصَّل التلميذ تلك العلوم بلغةٍ اجنبية سهل عليهِ التعبير عنها بتلك اللغة ولو كان قاصراً في اللغة نفسها وسهل عليهِ تعليمها باللغة الاجنبية ايضاً . وزد على ذلك ان تلامذتنا لا بدَّ وان يتقنوا درس لغة اجنبية في هذه الايام فيندر ان يتعذر على من درس العلوم الطبيعية والرياضية منهم بلغةٍ اجنبية ان يدرّس تلك العلوم بها كما يدرسها بلغته الاصلية

فاذا تدبَّرنا هذه المسألة من حيث كتب التعليم والمطوَّلات وتحصيل الطلاب في هذه البلاد حكمنا ان لتعليم الطبيعيات والرياضيات بلغةٍ اجنبيَّة مزايا لا نجدها في تعليمها بلغتنا العربية وعندنا ان انكار ذلك انكار للواقع

غير ان للمسألة وجهاً آخر لا تروج مصلحة البلاد الاَّ بالنظر اليهِ . فلغة الامة باسرها هي اللغة العربيَّة وترقية الامة علماً وعقلاً انما تكون بالواسطة التي تتفاهم بها وذلك يقتضي ان يكون فيها الاساتذة والمعلمون والمؤلفون والمصنفون وكلهم يشون معارفهم فيها بلغتها . والاَّ اقتصرت الفائدة على الذين يحصلون العلوم ولم تتعدَّهم الى سواهم . والاختبار يشهد ان من يتعلَّم علماً بلغةٍ لا يتكلف الكتابة فيهِ بلغةٍ أُخرى الاَّ اذا اضطرَّ الى ذلك اضطراراً او اذا كان لهُ مطمع آخر . فاذا كانت مدارسنا لا تدرّس العلوم الطبيعية

والرياضية الاَّ بلغة اجنبية وكان الدارسون منا لتلك العلوم يجعلون اصطلاحاتها العربية ويستصعبون التعبير عنها بلغتهم العربية فلا يبقى أملٌ بالتأليف والاشتغال بها ولا تستفيد الامة شيئًا من معارف الذين حصَّلوها ولا تكون المدارس الحاضرة اساسًا يبنى عليه مستقبل الامة ولا يكون لتلك العلوم حظ من الانتشار في هذه الديار ولا يكون للامة كافَّة حظ من الاشتغال في ترقيتها على توالي الاعصار . وهذا الذي نقولهُ مؤيد بالمشاهدة والاختبار فقد اوشكت المؤلفات العلمية ان تنتفي من الديار الشرقية بعد استبدال اللغة العربية في تعليم العلوم بلغة اجنبية . ولنا في ذلك كلام طويل لا تستوفيهِ هذه العجالة . فحسبنا ما تقدم دليلاً على وجوب تعليم العلوم في المدارس الاميرية بلغة الامة لا بلغة غريبة عنها حسبما اشار اليهِ دولة الوزير الخطير وذلك ليس انكارًا للنفع العاجل الذي ينتفعهُ الطلاب من التعلُّم باللغة الاجنبية بل اعتمادًا على ان النفع العميم الآجل خير من النفع المحصور العاجل

باب الزراعة

زراعة البن

البن العربي وُجد اولاً في جبال بلاد الحبش ونقل منها الى بلاد العرب ثم الى غيرها من البلدان الحارَّة . واكتُشف البن بريًّا في غربي افريقية ونقل منها الى جزائر الهند الغربية

ولنبات البن جذر طويل ولذلك يطلب الارض العميقة التربة لكن لابد من ان تكون الارض جافة وهو قوي طبعًا فينمو في كل ارض الاَّ اذا كانت طفالاً او رملاً . ويجود في الاراضي الصخريَّة اذا زرع في التراب العميق الذي بين الصخور ولا يحتاج حينئذ الى الزبل الكثير لانهُ ينحلُّ من الصخور كل سنة بفعل الهواء والامطار ما يزيد التراب خصبًا . ويقال ان الصخور تمتص الحرارة من الشمس نهارًا فتقي نبات البن من البرد ليلاً

ويجود البن في الاراضي الجبلية في الاقاليم الحارَّة حيث معدَّل الحر من ٥٥ درجة بميزان فارنهيت الى ٨٠ درجة واجودهُ يأتي من الاماكن التي ارتفاعها عن سطح البحر من ٣٥٠٠ قدم الى ٥٠٠٠ قدم ويزرع ايضًا في السهول والسواحل البحريَّة ولكن البن